((**خير مما طلعت عليه الشمس** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

(( الأولى ))

الحمد لله رب العالمين ، أحمدُكَ يا ربي حمدَ مُقِرٍّ بربوبيتك ، فأنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء .

أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدك وَرَسُولُك ، وصفيُّكَ وخليلك ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ الحشر: ١٨

لقاء العظيمين ..

أعظم لقاء ، وأشرف اجتماع ..

لأعظم شخصين في تاريخ العالم .

ألتقيا في أشرف زمان ، وفي أعظم مكان .

أمّا العظيمان فهما :

النبي الخليل/ إبراهيم .

والنبي الخليل / محمد بن عبدالله .

يقول ابن تيمية رحمه الله : (وأفضل الخلق: محمد ، ثم إبراهيم ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2/363) .

فمتى كان لقاء العظيمين ؟ وأين كان اللقاء ؟

وما الحوار الذي دار بينهما ؟

أمّا الزمان ففي حادثة الإسراء والمعراج .

وأما المكان ففي السماء السابعة، وعند البيت المعمور الذي يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

وأما الحوار الذي دار بينهما هو رسالة أراد الخليل إبراهيم تبليغها لرسول الله ولأمته .

إبراهيم خليل الرحمن الذي اجتباه الله فقال: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ النساء: ١٢٥

إبراهيم الذي قال الله فيه :

ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ النجم: ٣٧

إبراهيم الذي قال الله فيه : ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ النحل: ١٢٠

إبراهيم الذي قال الله فيه :

ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ هود: ٧٥

إبراهيم الذي ارتحل إلى ربه ، وجاور الرفيق الأعلى ، وانكشف له عالم الغيب.

إبراهيم خليل الرحمن بعد موته ، وخروجه من هذه الدنيا الفانية ، ورحلته إلى الدار الآخرة ، يبعث إلينا برسالة عظيمة ،

فيا ترى ما هي هذه الرسالة والوصية التي أوصى بها خليل الله إبراهيم ؟

استمع رعاك الله إلى وصية الخليل إبراهيم وهو يقول : « يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» رواه الترمذي وحسنه الألباني في السلسلة (105)

الله أكبر ، يا معاشر المؤمنين ..

إبراهيم يحدثنا من جوار ربه ، من الملكوت الأعلى

يحدثنا عن الجنة وغراسها .

يحدثنا عن الجنة

حديث من غادر هذه الدنيا الفانية ، فيقول :

أن الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ،

وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، (لا نبات فيها)

وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» .

الخليل إبراهيم يدعونا إلى غراس الجنّة .

الخليل إبراهيم يدعونا إلى الباقيات الصالحات

الخليل إبراهيم يدعونا إلى فرص تمرّ بنا كمرّ السحاب ، فالعبد الموفق من يغتنمها في الإكثار من الباقيات الصالحات .

سُبْحَانَ اللَّهِ شجرة في الجنة ..

الحَمْدُ لِلَّهِ شجرة في الجنة ..

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شجرة في الجنة ..

اللَّهُ أَكْبَرُ شجرة في الجنة ..

ورحم الله ابن القيم وهو يقول :

أوما سمعت بأنها القيعان فاغــرس

ما تشاء بذا الزمان الفاني

وغراسها التسبيح والتكبير

والتحميد والتوحيد للرحمان

تبا لتارك غرسه ماذا الذي

قد فاته من مدة الإمكان

يا من يقر بذا ولا يسعى له

بالله قل لي كيف يجتمعان

أرأيت لو عطلت أرضك من غراس

ما الذي تجني من البستان

يا كرام ...

هلّا تساءلنا على ماذا طلعت الشمس ؟

طلعت الشمس على القارات السبع ، والبحار ، والمحيطات .

طلعت الشمس على الجبال الراسية، والممالك العظيمة، والقصور المذهبة .

طلعت الشمس على عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وعلى ثمود الذي جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد .

طلعت الشمس على أفخم الأبراج ، وأعظم المباني .

طلعت الشمس على عروق الذهب ، ومعادن الجوهر ، وكنوز قارون ، وثروات العالم القديم ،

طلعت الشمس على أرواح الملوك، ونفوس العلماء، وهمم الشعراء ، وجمال الدنيا .

طلعت الشمس على القناطير المقنطرة ، من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام والحرث .

طلعت الشمس على ملك الملوك ، وثروات الأغنياء، وخيرات الدنيا ، والنبي يقول كما رواه الإمام مسلم في الصحيح : «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» وَفِي رِوَايَة « هِيَ خير من الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .

خير من كل شيء ..

خير من أحلامك ، وأهدافك ، وتطلعاتك ..

خير من خططك ، وطموحك ، وشهاداتك ..

خير من قيل وقال، ولغو الكلام سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ .

وفي الحديث الذي صححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي وصححه الألباني يقول : «خُذُوا جُنَّتَكُمْ» . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: " لَا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهن يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْجِيَاتٍ وَمُقَدَّمَاتٍ وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ" .

ويقول : «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ، وَالتَّهْلِيلَ، وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟»

رواه الدارمي وصححه الألباني في السلسلة 3358 .

ويقول : «لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ، يُكْثِرُ تَكْبِيرَهُ، وَتَسْبِيحَهُ، وَتَهْلِيلَهُ، وَتَحْمِيدَهُ» رواه النسائي وصححه الألباني في السلسلة 654 .

وهذا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يقول : مَرَّ رَسُولَ اللَّهِ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الوَرَقُ، فَقَالَ: «إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

والله يا كرام ،،

إن هذه الفضائل لهذه الأربع الكلمات التي أوصى بها خليل الرحمن إبراهيم من الباقيات الصالحات ومن أعظم فرص الحياة ، وكلنا يعلم علم اليقين أن العبد سيندم على لحظات غفل فيها عن ذكر الله، وسيقف كل واحد منّا في غمرات الموت ولحظات السكرات والفوت ويوقن عندها حقا إن الحياة كانت فرصة لا تعوض وينطق عندها بعبارات الآسى والندم ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ الفجر: ٢٤

والنبي يكشف لنا عن حسرة العبد يوم القيامة فيقول : «مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهَا إِلَّا تَحَسَّرَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البيهقي وصححه الألباني في الجامع 5718 .

الله أكبر .. ذهب وقت الغرس وجاء وقت الحصاد

لا إله إلا الله .. كم من ساعات ، وأوقات تمرّ بنا ونحن في غفلة عن التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل ؟

لا إله إلا الله .. كم من ساعات بل أوقات وأعمار تمر في غفلة ونسيان، وتحت أسر أجهزة تقنية استحوذت على ليلنا ونهارنا وخلواتنا وأنفس أوقاتنا صدق الله ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ الزخرف: ٣٦ - ٣٨

فطوبى لمن ذكر الله في ليله ونهاره، وفي برّه وبحره، وفي صحته وسقمه، وفي سره وعلانيته .

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

(( الثانية ))

عبدالله ..

إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى .

والله إن في القلب شعثا لا يلمه إلا ذكر الله .

والله إن في القلب ظلمة لا تنكشف إلا بذكر الله .

والله إن في القلب ضعفا لا يقوى إلا بذكر الله .

ذكر الله يكسو الوجه نضرةً في الدنيا، ونوراً في الآخرة .

قال بعض السلف : مرّ محمد بن سيرين يرحمه الله في السوق فما رآه أحد إلاّ ذكر الله .

وكان أيوب السختياني رحمه الله إذا دخل السوق، ورآه أهل السوق سبحوا، وهللوا، وكبروا؛

لما يرون على وجهه من أنوار الطاعة والعبادة .

فاللسان الغافل عن ذكر الله كالعين العمياء ، والأذن الصماء ، واليد الشلاء .

هل علمت أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عليها قال عبدالله بن مسعود : " إِنَّ الْجَبَلَ يُنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ يَا فُلَانُ هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ لِلَّهِ ذَاكِرٌ اسْتِبْشَارًا بِذِكْرِ اللهِ " شعب الإيمان (2/72) .

يقول يحي بن معاذ الرازي: ( يا غفول، يا جهول، لو سمعت صرير الأقلام، وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمتّ شوقا إلى مولاك ) .

فمن ذكر الله ذكره الله ، يقول أَبو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ : « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ،ِ» متفق عليه .

لذا كان لا يفتر عن ذكر الله طرفة عين فيذكر الله في كل أحيانه .

وهكذا عاش السلف فهذا حسان بن عطية يرحمه الله كان إذا صلى العصر جلس يذكر الله في المسجد حتى تغيب الشمس .

وقيل لعمير بن هانئ يرحمه الله ما نرى لسانك يفتر عن ذكر الله فكم تسبح كل يوم قال مائة ألف تسبيحة إلا أن تخطئ الأصابع .

وكان أبو هريرة يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ) .

وكان ابن تيمية يرحمه الله يقول لتلميذه ابن القيم يرحمه الله: (لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص42 .

ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﭼ الرعد: ٢٨

ونحن مكلفون ومطالبون أن نذكر الله كثيرا لماذا ؟

لأن الإنسان في هذه الدنيا تشغله مطالب نفسه، ومطالب أهله وولده ، تشغله المظاهر الخلابة ، والحركة الدؤوبة، تستحوذ عليه الشهوات والمغريات التي لا نهاية لها ، فالذكر لله تعالى هو النور في الظلمة ، والانشراح في الضيق ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره .

وَلازِم بابَهُ قَرعاً عَساهُ سَيفتَحُ بابَهُ لَكَ إِن قَرَعتا

وَأَكثِر ذِكرَهُ في الأَرضِ دَأباً لِتُذكَرَ في السَماءِ إِذا ذَكَرتا

**انتهت الخطبة**